

نعمة الله وسلام يسوع لكم. عظتنا اليوم هي في إنجيل متى الاصحاح الثامن والاعداد 5 الى 13. اليكم  
قراءة النص باسم يسوع:

وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَاهُومَ جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. وَيَقُولُ: يَا سَيِّدُ غُلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَقْلُوجاً مُنْعَذِباً جِداً. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ. فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقّاً أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهَذَا: اذْهَبْ فَيَذْهَبُ وَآخَرَ: تَعَالَ فَيَأْتِي وَلِعَبْدِي: أَفْعَلْ هَذَا فَيَفْعَلْ. فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَاناً بِمِقْدَارِ هَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَكُونُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ. ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: اذْهَبْ وَكَمَا آمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ. فَبَرَأَ غُلَامُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

هذه كلمة الله

دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَاهُومَ. وَكَفَرْنَاهُومَ هِيَ مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ بَحِيرَةِ الْجَلِيلِ فِي شَمَالِ فِلَسْطِينَ. فَوَقَفَ أَمَامَهُ هَذَا الْجَنْدِيُّ. وَلَمْ يَكُنْ جَنْدِي عَادِي. إِنَّهُ قَائِدُ مِئَةٍ. ضَابِطٌ عَسْكَرِي صَاحِبُ السُّلْطَةِ فِي الْجَيْشِ الرُّومَانِ. وَهَذَا الضَّابِطُ هُوَ أَوَّلُ جَنْدِي وَثْنِي مَذْكَورٍ فِي الْإِنْجِيلِ بِشَرَفٍ. هُنَاكَ ضَابِطٌ آخَرُونَ يَذْكُرُهُمُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ مِثْلَ قَائِدِ الْمِئَةِ الَّذِي اعْتَرَفَ بِيَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ لَمَّا كَانَ الرَّبُّ عَلَى الصَّلِيبِ. هُنَاكَ أَمْتَلَةٌ رُومَانٍ آخَرُونَ يَذْكُرُهُمُ الْكِتَابُ بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ إِسْرَائِيلَ الْحَيِّ الْجَبَّارِ.

عندما يذكر الكتاب المقدس الوثنيون الذين آمنوا بيسوع، ليس لإظهار روعة الدين ومصداقيته كما يصرح البعض عن دينهم كالإسلام. شخص يدخل هذا الدين من تأثير الخطابات البليغة وإعجابه بالممارسات والطقوس التي ترضي الجسد والناس ولكنها لا تعطي أي يقين ولا تضمن الغفران والخلص. الكتاب المقدس يعلم أن الايمان بالمسيح هو من السماع لكلمته وبالروح القدس العامل في الخاطئ لينتج فيه التوبة والايامن. المسيحية ليست ديناً. إنها حياة لان يسوع يقول: أنا هو الطريق والحق والحياة لا أحد يأتي الى الأب إلا بي. وهذا ما حدث لهذا القائد الرومان. بعدما سمع عن يسوع جاء الى الرب بنفسه

بتواضعه ومعتزفاً بسلطان يسوع. وجاء بطلب لم يكن لمصلحته لكن لخادمه المفلوج المُتَعَذِّبِ جِدًّا. وهذا شيء رائع في هذا القائد في كفرناحوم. موقفه نحو خادمه.

الخادم حسب القانون الرومان هو عبد خاضع لإرادة سيده الذي له كل السلطة على حياته ومماته. وهذا القائد وضع نفسه هو في خدمة عبده. ألم يفعل الله نفس الشيء معنا لما أرسل ابنه يسوع المسيح لخدمنا ويشفينا ويغسلنا من كل خطيئة ويطهرنا؟ يسوع وضع نفسه في حالة عبد كما يقول الكتاب: فليكن فيكم هذا الفكر الذي هو أيضا في المسيح يسوع. إذ إنه وهو الكائن في هيئة الله لم يعتبر مساواته لله خلسة أو غنيمة يتمسك بها بل أخلى نفسه متخذاً صورة عبد صائراً شبيهاً بالبشر وإذ ظهر بهيئة إنسان أمعن في الاتضاع وكان طائعا حتى الموت، موت الصليب.

ثم في إنجيل يوحنا نسمع يسوع يقول لتلاميذه ولنا أيضا: أنتم تدعونني معلما وسيدا وقد صدقتم، فأنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أقدامكم، فعليكم أنتم أيضا أن يغسل بعضكم أقدام بعض، فقد قدمت لكم مثالا لكي تعملوا مثل ما عملت أنا لكم. خدمة الآخرين هي خدمة الله لهذا يقول: من أراد أن يخدمني فليتبغني وحيث أكون أنا يكون خادمي أيضا وكل من يخدمني يكرمه أبي. ولنا درس رائع في هذا القائد المئة المذكور في هذا النص. من محبته لعبده المريض الى الموت جاء هو الى يسوع. مصمما على بذل كل ما في وسعه لإنقاذ خادمه.

قيمة العبد عند الرومان هي أنه يكون في صحة جيدة للعمل في الطاعة وإلا فيرمى مثل آلة لا منفعة لها. أما هذا القائد المئة فأظهر محبته لخادمه الذي كان يحبه أيضا ويحب العيش في منزل سيده لخدمه بسرور وفي كل وقت ليلا ونهارا. والمحبة لا تنظر الى مصلحتها الخاصة ولا للعيوب ولا تحقر لكنها تفرح بالحق وتخدم بفرح. والمحبة الحقيقية تطرد الخوف خارجا وهي تستر خطايا كثيرة. والمحبة ترافق الايمان والرجاء. بهذا تميز هذا القائد. بإيمانه من محبة غير عادية التي شاهدها يسوع فيه والتي جعلت الرب يكون مستعد ان يذهب معه ليشفي خادمه. ويسوع هو دائما مستعد لخدمة الناس. باب يسوع دائما مفتوح. الرب لم يعمل فرق بين الناس ولم يرفض ابدا أي شخص تقدم اليه بتواضع وثقة.

كان يسوع يشفي جميع المرضى وخبره انتشر وكانت الناس تجي عنده لِيَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. في بداية هذا الاصحاح نقرأ عن أَبْرَصُ جَاءَ وَسَجَدَ لِيَسُوعَ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ إِن أَرَدْتُ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. والان يقول قائد المئة لیسوع: قُلْ كَلِمَةً فَفَقَطُ فَيَبْرَأُ غُلَامِي. الله يحب المتواضع والمترفق بالمسكين. هذا الضابط إعترف أولاً بضعفه أمام يسوع. واعترف أيضا بسلطان يسوع. وقال لیسوع: يا سيد، أنا لا أستحق أن تدخل تحت سقف بيتي. إنما قل كلمة فيشفي خادمي. تصريح عظيم. شهد أن لیسوع السلطة والقدرة أن يشفي حتى من بعيد بكلمة. بطرس كان مرة هو ورفقائه في البحر كل الليل وما اصطادوا سمك فسمع لیسوع يقول له أن يرمي شبكته في مكان معين، فقال بطرس: عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ.

كلمة الرب حية وفعالة. الرَّبُّ مَلْجَأٌ لِلْمُنْسَحِقِ مَلْجَأٌ فِي أَرْمَنَةِ الصِّيقِ وَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ الْعَارِفُونَ اسْمَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ طَالِبِيهِ أَبَدًا. قائد المئة هو وثني وشريعة اليهود كانت تمنع اليهودي الدخول الى بيت الوثنيين. الدينيين المدعين التقوى يعتبرون نفوسهم طاهرين وغيرهم ناجسون. أكيد أن هذا القائد الوثني كان يعرف تقاليد اليهود. واحترمها. فاختره يسوع وكأنه يسأله: هل تريد ان أدخل تحت سقفك أنت الوثني؟ فقال: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي. والكلام عجب يسوع. واستمر يسمع لهذا القائد يقول: فأنا أيضا رجل تحت سلطة أعلى مني، ولي جنود تحت يدي؛ أقول لأحدهم: اذهب فيذهب، ولآخر: تعال فيأتي، ولعبدي: افعل هذا فيفعل. كجندي كان يعرف أهمية الامر وتنفيذه في الحال. فقال لیسوع: قل كلمة أعط أمرك وسيكون كما تقول. وهذا تشفع وحنان في خادمه وكان هذا صوت الإيمان المتواضع الذي رآه يسوع ووجده في هذا الوثني والذي لم يجده في أي يهودي في إسرائيل.

سَيِّدُ رَفِيعِ الْمَسْتَوَى يَنْوِبُ وَيَطْلُبُ الرَّحْمَةَ لِعَبْدِهِ وَيَنْحِنِي أَمَامَ يَسُوعَ. نجد أمثلة وثنيين نالوا الخلاص بيسوع. على سبيل المثل امرأة كَنْعَانِيَّةٌ تصرخ الى يسوع وتقول: ارحمني يا سيد، ابنتي معذبة يسكنها شيطان. أجابها يسوع: لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيَطْرَحَ لِلْكَالِبِ. فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكَالِبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا. حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: يَا امْرَأَةُ عَظِيمِ إِيْمَانِكَ لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ. فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. ومثل السامري الصالح الذي عمل ما لم يعملوه رجال الدين. ومثل قائد مئة آخر اسمه كرنيليوس الذي آمن بيسوع من شهادة بطرس له. وقال له بطرس: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَعْجَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللَّهُ أَنْ لَا أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِيْسٌ أَوْ نَجِسٌ. ثم قال: تبين لي فعلا أن الله لا يفضل أحدا على أحد بل يقبل من يتقيه ويعمل الصلاح مهما كانت جنسيته.

واستخدم يسوع صورة يهودية معروفة وهي وليمة. كان اليهود يعتقدون أن عندما يأتي المسيح سيهيئ لهم وليمة عظيمة لا أحد يحضر لها إلا اليهود شعب الله المختار. غريب كيف الدين يعطي الفكرة للناس أنهم أفضل من غيرهم. المعتقدات الدينية تزرع البغضاء والكراهية والعنصرية بين الناس. أما يسوع ابن الله فهو يرحب بكل من يتقدم اليه وهو يشفيه ويظهره ويحرره. لما تعرف ولو قليلا من هو يسوع المسيح ما تقدر تبقى دون أن تقول ايضا: يا رب أنا لا أستحق حتى أن أرفع عيني اليك لأنني إنسان خاطئ؛ اغفر لي يا رب وطهرني؛ علمني حقا لأسير في طريقك لأنك أنت الرب القدوس وحدك.

يسوع كان يمشي من مكان الى مكان يعمل الخير ويبشر بملكوت السماوات وينادي الناس الى التوبة والايامن به هو الطريق من السماء والى السماء. والرب ينادي الى اليوم ويقول: هَنَذَا وَاقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. ويقول أيضا. وما أعظمه من قائل: لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لَأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانَ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ. تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالنَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. يقول ابن الله الحي، اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُنَوَّاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ. آمِينَ. الْمَجْدُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ.